بهذه الامور على المعاد والجزا فقال ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع و[illegible]
الذي يقع قد يمكن دفعه اخبر سبحانه انه لا دافع له وهذا يتناول
امرين احدهما انه لا دافع لوقوعه والثاني انه لا دافع له اذا وقع ثم ذكر
سبحانه وقت وقوعه فقال يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا
والمور قد فسر بالحركة وفسر بالدوران وفسر بالتموج والاضطراب في
التحقيق انه حركة في تموج وتكفؤ وذهاب ومجئ ولهذا فرق بين حركة
السماء وحركة الجبال فقال وتسير الجبال سيرا وقال واذا الجبال
سيرت من مكان الى مكان واما السماء فانها تتكفأ وتموج وتذهب
وتجئ قال الجوهري مار الشئ يمور مورا تردد اي تحرك وجاء في
ذهب كما تكفأ النخلة العيدانة اي الطويلة ومنه قوله يوم تمور
السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال ابو عبيدة والاخفش تكفأ وانشد
للاعشى كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل
ثم ذكر وعيد المكذبين بالمعاد والنبوة وذكر اعمالهم وعلومهم التي كانوا
عليها وهي الخوض الذي هو كلام باطل واللعب الذي هو سعي ضائع فلا
علم نافع ولا عمل صالح بل علومهم خوض بالباطل واعمالهم لعب ولما كانت
هذه العلوم والاعمال مستلزمة لدفع الحق بعنف وقهر ادخلوا جهنم
وهم يدعون اليها دعا اي يدفع في اقفيتهم واكتافهم دفعا بعد دفع فاذا
وقفوا عليها وعاينوها وقفوا وقيل لهم هذه النار التي كنتم بها
تكذبون وتقولون لا حقيقة لها ولا من اخبر بها صادق ثم يقال
افسحر هذا الآن كما كنتم تقولون للحق اي جاءكم
به الرسل انه سحر وانتم سحرتم الآن حين لا حقيقة له كما قلتم ام على ابصا
ركم غشاوة فلا تبصرونها كما كان عليها غشاوة في

الدنيا

الدنيا فلا تبصرون الحق انعميت ابصاركم اليوم عن رؤية هذا الحق
كما عميت في الدنيا فلا تبصرون الحق ثم سلب عنهم نفع البصر الذي كانوا في
الدنيا اذا دهمتهم الشدائد واحاطت بهم لجاوا اليه وتعللوا بانقضاء
البلية امدها فقيل لهم يومئذ اصبروا او لا تصبروا كلاهما سواء عليكم
لا يجدي عنكم الصبر ولا الجزع فلا الصبر يخفف عنكم
حمل هذا العذاب ولا الجزع يعطف عليكم قلوب الخزنة ولا يستنزل
لكم الرحمة ثم اعلموا ان الرب تعالى لم يظلمهم بذلك وانما هو نفس اعمالهم
صارت عذابا فلم يجدوا من اقترانهم به بدا بل صارت عذابا لازما لهم
كما كانت اراداتهم وعقايدهم الباطلة واعمالهم القبيحة لازمة لهم ولزوم
العذاب لاهل النار بحسب لزوم تلك الارادات الفاسدة والعقا
يد الباطلة وما يترتب عليها من اعمالهم في الدنيا فاذا زال ذلك
اللزوم في وقت ما يصلح وبالتوبة النصوح زوالا كليا لم يعذبوا عليه
في الاخرة الا ان اثره قد زال من قلوبهم والسنتهم وجوارحهم ولم يبق له
اثر يترتب عليه فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمادة الفاسدة اذا
زالت من البدن بالكلية لم يبق هناك الم ينشأ عنها وان لم تزل تلك الا
رادة والاعمال ولكن عارضها معارض اقوى منها كان التاثير للمعارض
وغلب الاقوى الاضعف وان تساوى الامران تدافعا وقام كل منهما الا
خر وكان محل اصحاب الاعراف بين الجنة والنار فهذا حكم الله وحكمته
في خلقه وامره ونهيه وعقابه ولا يظلم ربك احدا

فصل

ثم ذكر سبحانه ارباب العلوم النافعة والاعمال الصالحة والا
عتقادات الصحيحة وهم المتقون فذكر مساكنهم ثم
وهم في الجنات وحالهم في المساكن وهو النعيم وذكر نعيم قلوبهم وراحتهم

لانقضاء ع